الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

يعد نجيب محفوظ (١٩١١-٢٠٠٦) الحائز على جائزة نوبل في الأدب من مصر أحد أبرز أعلام الأدب العربي الحديث وأكثرهم تأثيرا، وقد حظيت أعماله بانتشار واسع في العالم العربي وعلى الصعيد الدولي. وعرف بقدرته المتميزة على تصوير الواقع الاجتماعي للمجتمع المصري بكل ما فيه من قضايا، مما أكسب أعماله قيمة أدبية رفيعة. فقد استطاع أن يقدم صورة معقدة للحياة الإنسانية من خلال شخصيات تعيش في حالة توتر بين القيم الدينية التقليدية ومتطلبات الحداثة والتحولات الاجتماعية المتسارعة.

غالبا ما انصبّت الدراسات التي تناولت أعمال نجيب محفوظ على جوانبها الأدبية، كالأسلوب اللغوي، وبنية السرد، وأبعاد النقد الاجتماعي. غير أنّ التعمّق في هذه الأعمال يكشف عن احتوائها على قيم تربوية مهمّة، ولا سيّما في سياق التربية الإسلامية. وبفضل ما تميّز به محفوظ من حسّ جمالي رفيع في اللغة وعمق في الدلالة، تزخر أعماله بكثير من القيم التربوية الإسلامية ذات الأهمية في حياة المجتمع. فمن خلال بنائه للشخصيات وصياغته للصراعات، يدعو القارئ إلى التأمّل في حقيقة الإيمان، وفي المسؤولية التي تلازم كل علاقة إنسانية بين الأفراد. وهكذا تغدو أعمال محفوظ وسيطا فاعلا في استكشاف القيم التربوية الإسلامية الكامنة في واقع حياة الناس.

ومن بين أعمال نجيب محفوظ التي تستحق الدراسة في هذا الإطار مجموعته القصصية الموسومة بـ همس النجوم. وتقدّم هذه المجموعة طيفا من الحكايات

البسيطة عن الحياة الإنسانية، غير أنّها زاخرة بدلالات تربوية مستمدّة من الرؤية الإسلامية. وتتجلّى في ثناياها قيم مثل التفكير النقدي ونبذ التقليد الأعمى في واقع المجتمع. إضافة إلى ذلك، لم تصدر الطبعة الأولى من مجموعة القصص القصيرة "همس النجوم" إلا سنة ٢٠١٨. ونظرًا إلى حداثة صدورها نسبيًا، فإن الدراسات التي تناولت "همس النجوم" ما تزال قليلة نسبيًا. وقد عرضت هذه القيم بصورة غير مباشرة من خلال تفاعلات الشخصيات، بحيث تغدو نماذج يحتذى بها وموجّهات يسترشد بها في الحياة الاجتماعية. وانطلاقا من ذلك، ينظر هذا البحث إلى "همس النجوم" بوصفه عملا أدبيا جديرا بالدراسة من منظور التربية الإسلامية.

وللكشف عن هذه القيم على نحو أكثر منهجية، وتفادي الوقوع في قراءة ذاتية، تبرز الحاجة إلى إطار نظري قادر على تفسير العلاقة بين الإنسان والعلم والقيم التي يحملها تفسيرا شاملا. وفي هذا السياق، تكتسب الرؤية التربوية الإسلامية التي قدّمها سيد محمد نقّيب العطّاس أهميتها بوصفها منطلقا تحليليا مناسبا. فالعطّاس (١٩٣١–٢٠٢٦) مفكّر مسلم ماليزي معاصر، عرف بإسهاماته البارزة في ميدان التربية الإسلامية. وقد جعل مفهوم "التأديب" محورا أساسا للتربية، مؤكدا على بناء "الأدب" من خلال عمليتي التعرّف (recognition) والإقرار (acknowledgement) بالحقيقة. ومن ثمّ، لا ينحصر التعليم في نظره في مجرّد نقل المعرفة، بل يتجاوز ذلك ليغدو عملية تشكيل للرؤية الكونية (worldview) الصحيحة لدى الإنسان (Ahmed, 2018).

وتكمن خصوصية فكر العطّاس في تركيزه على البعد الإبستمولوجي للتربية، أي في كيفية تحصيل الإنسان للمعرفة، وفهمها، ثم وضعها في موضعها اللائق ضمن نظام الوجود. وفي هذا الإطار، لا تفهم القيم مثل الشجاعة والتواضع وغيرها بوصفها توجيهات معيارية فحسب، بل باعتبارها ثمرة لعملية إدراك صحيح لحقيقة

الواقع. وعلاوة على ذلك، ووفقا لما توصّل إليه الباحث، لم يعثر على دراسات تناولت فكر العطّاس بوصفه إطارا تحليليا في ميدان الأدب الحديث على نحو مباشر. إذ غالبا ما اقتصرت الدراسات المتعلقة به على مباحث الإبستمولوجيا أو تطبيقات المناهج الإسلامية، الأمر الذي يجعل من هذا البحث محاولة لفتح أفق جديد يزاوج بين فلسفة التربية الإسلامية والتحليل الأدبي.

ومن اللافت أنّ كلّا من سيد محمد نقّيب العطّاس ونجيب محفوظ قد عاشا في سياق تاريخي متقارب نسبيا، هو سياق الحداثة في مرحلة ما بعد الاستعمار. وتكتسب هذه المشتركات التاريخية أهميتها من حيث إنّها تجعل من فكر كلّ منهما تعبيرا عن حصيلة التفاعل الفكري والثقافي لدى المسلمين في مواجهة تحديات الحداثة. ومن ثمّ، وعلى الرغم من عدم وجود علاقة مباشرة بينهما، فإنّ فكر العطّاس يظلّ ذا صلة سياقية بقراءة أعمال محفوظ، لكونهما ينبثقان من خلفية اجتماعية وتاريخية متشابهة.

وانطلاقا من هذا الاعتبار، يرى هذا البحث أنّ مجموعة القصص القصيرة "همس النجوم" تنطوي على إمكانات واسعة للتحليل في ضوء منظور التربية الإسلامية عند العطّاس. فالقيم التي تتضمّنها قصصها، مثل التفكير النقدي ونبذ التقليد الأعمى، يمكن تناولها على نحو أعمق من خلال مفهوم "الأدب" بوصفه وحدة تجمع بين التعرّف والإقرار. وهذا بدوره يفتح أفقا جديدا في الدراسات الأدبية، قوامه التكامل بين فلسفة التربية الإسلامية وتحليل النصوص الأدبية الحديثة.

تركز هذه الدراسة على وجه الخصوص على قصتين قصيرتين، هما "ابن الحارة" و"نهاية المعلم صقر"، لأنهما تجسدان قيم التربية الإسلامية من خلال سياقين اجتماعيين مختلفين ولكنهما متكاملان. تعرض قصة "ابن الحارة"

ديناميكية المجتمع في تعامله مع قضايا العقيدة، والسلطة الدينية، وطلب الحقيقة في ظل اضطراب مواقف الناس في تصديق ما يُتداول بينهم، بينما تتناول قصة "نهاية المعلم صقر" قضايا الأسرة بوصفها البيئة الأولى لتكوين الأدب. ومن ثم، يُرجى أن تسهم هذه الدراسة في إثراء الدراسات الأدبية الإسلامية، وأن تقدم في الوقت نفسه مقاربة جديدة تدمج بين الفكر التربوي الإسلامي عند سيد محمد نقيب العطاس وتحليل الأعمال الأدبية.

ب. تركيز البحث وفرعيته

يركّز هذا البحث على القيم التربوية الإسلامية في ضوء منظور سيد محمد نقّيب العطّاس كما تتجلّى في مجموعة القصص القصيرة "همس النجوم" لنجيب محفوظ. أمّا التفريعات الفرعية لهذا البحث فتتمثّل فيما يأتي:

١. القيم التربوية الإسلامية في منظور العطاس كما تتجلى في قصتي "ابن الحارة" و"نهاية المعلم صقر" ضمن مجموعة القصص القصيرة "همس النجوم" لنجيب محفوظ.
٢. ارتباط القيم التربوية الإسلامية في منظور العطاس الواردة في قصتي "ابن الحارة" و"نهاية المعلم صقر" بالحياة الاجتماعية.

ج. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

تبنى هذه الدراسة بصورة منهجية اعتمادا على الإطار الفكري لسيد محمد نقّيب العطّاس، الذي يجعل من مفهوم "التأديب" جوهرا للتربية الإسلامية. وتوجّه عملية تحليل "مجموعة القصص القصيرة" "همس النجوم" لنجيب محفوظ بشكل تدريجي؛ إذ تبدأ بتحليل النصوص في القصتين محلّ الدراسة من أعمال محفوظ،

ثم الانتقال إلى دراسة الرؤية الكونية (worldview) كما تتجلّى في تفاعلات الشخصيات والصراعات التي تبنى داخل النص.

بعد ذلك، تتناول الدراسة بنية "الأدب" سواء في صورتها القائمة أو في مظاهر غيابها) فقدان الأدب .(loss of adab / ثم تصنّف جميع النتائج المتوصّل إليها بهدف تحديد القيم التربوية الإسلامية الواردة في القصص بصورة شاملة، إضافة إلى بيان مدى ارتباطها بالحياة الاجتماعية.

وبناء على هذا التنظيم المشكلة، فأسئلة البحث وهي الآتي:

١. كيف تتجلى القيم التربوية الإسلامية في منظور العطاس في قصتي "ابن الحارة" و"نهاية المعلم صقر" ضمن مجموعة القصص القصيرة "همس النجوم" لنجيب محفوظ؟
٢. كيف ارتباط القيم التربوية الإسلامية في منظور العطاس، الواردة في قصتي "ابن الحارة" و"نهاية المعلم صقر"، بالحياة الاجتماعية؟

د. أهداف البحث

١. وصف القيم التربوية الإسلامية في منظور العطاس الواردة في قصتي "ابن الحارة" و"نهاية المعلم صقر".
٢. تحليل ارتباط القيم التربوية الإسلامية في منظور العطاس، الواردة في قصتي "ابن الحارة" و"نهاية المعلم صقر"، بالحياة الاجتماعية.

هـ. أهمية البحث وفوائدها

تعد دراسة القيم التربوية الإسلامية في مجموعة القصص القصيرة "همس النجوم" لنجيب محفوظ من منظور فلسفة التربية الإسلامية عند العطاس من الدراسات

المهمة، لأنها تسعى إلى تطوير دراسة فكر التربية الإسلامية عند العطاس التي لا تزال محدودة نسبيا في مجال الابستمولوجيا وتطوير المناهج التربوية. ومن خلال الجمع بين تحليل النصوص الأدبية والإطار الفلسفي للعطاس، يتوقع أن تفتح هذه الدراسة المجال لتوظيف فكر مفكرين مسلمين معاصرين مثل العطاس كأداة تحليل للأعمال الأدبية، إلى جانب فكر العلماء المسلمين الكلاسيكيين الذين تم الاعتماد عليهم كثيرا مثل الغزالي أو ابن سينا. وبذلك يتوقع أن تسهم هذه الدراسة في توسيع مجال توظيف فكر التربية الإسلامية عند العطاس في الدراسات الأدبية.

وعموما يرجى أن تسهم هذه الدراسة في إثراء المعرفة في مجال الأدب العربي والتربية الإسلامية من خلال دراسة معمقة لأعمال نجيب محفوظ وفكر التربية الإسلامية عند العطاس. كما يرجى أن تكون نتائج هذه الدراسة مرجعا أكاديميا للبحوث اللاحقة التي تتناول العلاقة بين الأدب والقيم التربوية الإسلامية.